Education Ouverte et Libre – Open Education
ISSN 2673-9127
https://oap.unige.ch/journals/eol-oe/
Volume 3, 2025
This is an **extended summary** of an open access article under the CC BY SA license.
Article DOI: https://doi.org/10.52612/journals/eol-oe.2025.e1632

# الكسموسياسة والمعارف المشاعة

Robert Farrow[1] [0000-0002-7625-8396]

[1] Institute of Educational Technology, The Open University (UK)

يتناول هذا المقال بالبحث تقاطع مفاهيم الكسموبوليتانية والكسموسياسة والتعليم المفتوح، مع التركيز على الكيفية التي يمكن من خلالها للممارسات التعليمية المفتوحة أن تُسهم في بناء المعارف العالمية المشاعة، في ظلّ التحديات السياسية والأخلاقية. وتفترض الحجّة المركزية أنّ "الانفتاح" ينبغي أن يتصوّر كممارسة ديناميكية ومتموضعة وتأمّلية. ويُعرَّف التعليم المفتوح في هذا السياق على أنّه ممارسة تهدف إلى توسيع فرص الوصول إلى التعلّم والمساواة بفضل الموارد التعليمية المفتوحة (OER) وتبنّي الممارسات المفتو حة. كما تنتقد الدراسة الموقف السياسي الشائع القائل إنّ كلّ إنتاج مُموَّل من المال العام يجب أن يكون متاحاً بموجب ترخيص مفتوح مُبيّنة أنّ هذه الرؤية تنطوي على شكل ضعيف أو أدنى لمفهوم الكوسموبوليتانية أو "المواطنة العالمية ".

ويتم استكشاف مفهوم الكوسموبوليتانية في علاقته بالتعليم المفتوح فتَبرز التوتّرات القائمة بين الرّؤى الشمولية للكسموبوليتانية وبين الاهتمام المتزايد حديثا بالمسائل السياسية مثل العدالة الاجتماعية وإزالة الاستعمار والإنصاف والتنوع والاندماج في البحث والممارسة التعليمية المفتوحة. وتُستخدم المعارف الأصلية أو التقليدية كمثال توضيحي لهذا التوتر حيث تمثّل تحدّيا للموقف الكوسموبوليتاني. والسؤال المطروح هو : كيف يمكن ل"الانفتاح" أن يوظّف لتبرير كلّ من المشاركة وعدم المشاركة فيذات الوقت دون الوقوع في التناقض؟ أمّا الإجابة المقدّمة فهي مقاربة تعتبر "الانفتاح" ضربا من "مقاومة التسييج المعرفي" ("counter-enclosure") حيث يُطرح الانفتاح كشكل من أشكال مقاومة خصخصة وتسليع المعرفة والموارد التعليمية. ويتحدّى هذا المنظور المفاهيم النيوليبرالية لملكية المعرفة ويتماشى في نفس الوقت مع الالتزام الأ خلاقي بالعدالة الاجتماعية.

وفي محاولة لحلّ هذه التوتّرات يدرس البحث مفهوم الانفتاح بوصفه مقاومة للتسييج المعرفي ويبرهن على وجاهة تبنّي منظور كسموسياسي في مقاربة التعليم المفتوح. وبدلا من افتراض كون الانفتاح مرادفا بطبيعته للعدالة التعليمية، تبيّن الدراسة أنّ عدم الانتباه الجيّد لاختلال موازين القوى وتنوّع النظم المعرفية من شأنه أن يعزّزعن غير قصد، التفاوتات القائمة. ويؤكد النهج الكوسموسياسي على أهمية التفاعل مع وجهات نظر متنوعة والاعتراف بأنّ الانفتاح يجب أن يتمّ التفاوض عليه بشكل مستمرّ ضمن سياقات ثقافية ومؤسّسية خاصة. بهذا المعنى تُصبح

الكسموسياسة وسيلة لتحقيق التوازن بين التطلعات العالمية والاحتياجات المحلية عبرتعزيز شكل من الانفتاح المسؤول والاستراتيجي.

يتطلب هذا المنظور قدرا أكبر من التأمّل الذّاتي من قبل المعلّمين وصنّاع السياسات ويُؤكّد على الحاجة إلى جعل الممارسات المفتوحة أكثر قدرة على التكيّف مع البيئات التعليمية المتنوعة. ويمكن أن تشمل استراتيجيات التنفيذ تعزيز شبكات تعاونية تُعطي الأولوية للإدماج وتطوير سياسات توازن بين الانفتاح والاستقلالية المحلية وتشجيع الحوار النقدي بين الجهات المعنية لضمان عدم تحوّ ل الانفتاح إلى أداة للهيمنة الثقافية أو الاستغلال الاقتصادي. ويؤكد المقال على الحاجة إلى أطر عمل تشاركية تجمع بين مختلف الأطراف المعنية من معلمين ومتعلمين وصانعي سياسات وممثلين عن المجتمعات المحلية، من أجل إنتاج موارد وممارسات تعليمية مفتوحة بصورة جماعية. ويضمن هذا النهج التشاركي ألاّ يكون التعليم المفتوح مفروضا من الأعلى إلى الأسفل بل حركة تنبع من القواعد ومتجذّرة في الواقع المحلي . من خلال دمج الأصوات المجتمعية واحترام أنظمة المعرفة المتنوعة، يمكن للتعليم العالمي المفتوح أن يتحدّى النماذج السائدة ويعزّز توزيعا أكثر إنصافا للموارد والفرص التعليمية.

ولتوضيح مفهوم الانفتاح بوصفه مقاومة للتسييج المعرفي يُعاد تكييف وتوسيع إطار مفاهيمي مستمد من عمل ليونيلي (Leonelli، 2023). ويسمح هذا الإطار بتسليط الضوء على التّوتّرات بين ما هو كوني وما هو خصوصي، من خلال تطوير فضاء استراتيجي للانفتاح كمقاومة للتسييج المعرفي. وتتحدّى هذه المقاربة ثنائية المحلي والعالمي وتطرح بدلا من ذلك مسارا متّصلا من الانفتاح القادرعلى التكيّف والتطوّر حسب متطلبات الوضع. كما تتناول المناقشة هذا الإطار في ضوء التطورات الراهنة بالنسبة للمعارف المشاعة خصوصا الذكاء الاصطناعي التوليدي والنزعة السيبرانية الليبرالية وكلاهما يتحدّى المفاهيم الراسخة طويلا بشأن حقوق التأليف والنشر وتشاركية المعرفة ويعكسان مواقفملتبِسة إزاء الاعتراف بالملكية الفكرية.

وفي العالم الرقمي تكمن قيمة الكسموسياسة في الاعتراف بهذه التّوتّرات والتّكيّف معها والعمل في ظلّها، من خلال تشجيع تعدّدية المقاربات التي تقرّ بتنوّع النّظم المعرفية ومقاومة النّزعات الشمولية للقوى الاقتصادية والتقنية المسيطرة. إنّ الانخراط في مشروع التعليم المفتوح هو أمر سياسي بطبيعته. فالمنظور الكوسموسياسي لا يعترف بالانفتاح كالتزام أخلاقي بحت، بل كممارسة متموضعة تتطلب التفاوض والتجاوب مع السياقات المحلية. والكسموسياسة تدعونا إذّاك للتفكير في الحقائق السياسية التي تحول دون تحقيق عوالم أفضل.

إنّ المقاربة الكسموسياسية تعيد بالتالي تشكيل التعليم كفضاء للتفاوض المستمرّ بين مختلف النظريات المعرفية والأنطولوجيات والقيم. وقد تمّ، في ضوء ذلك، تحديد العديد من السبل لإجراء المزيد من البحوث المستندة إلى رؤية كسموسياسية للتعليم المفتوح، بما في ذلك إنهاء استعمار المناهج الدراسية والممارسة التحررية والسياسات وتصميم المناهج الدراسية والتقييم وموقع الباحثين.

**ترجمة**: وفاء جراي